مقدمة

حاولت قدر طاقتي ألا يكون هذا العمل عملا تقليديا وتكرارا لما سبقه من كتب قواعد اللغة الإنجليزية التي تحويها المكتبة العربية، ليس فقط من منطلق الرغبة في التميز والاختلاف وإنما من منطلق خبرتي كمترجم وكمراجع لترجمات غيري من المترجمين، فهذه الخبرة أورثتني المعرفة الواسعة بجوانب القصور في فهم اللغة الإنجليزية التي يعاني منها الدارس العربي والمترجم العربي. ومن ثم حرصت أثناء التحضير لهذا العمل والتخطيط له على أن يتسم بملامح خاصة أستطيع أن أجملها في النقاط العامة التالية:

أن يعتمد العمل أسلوب الترتيب الهجائي للموضوعات (وليس أسلوب العرض التقليدي المتمثل في استعراض الموضوع الواحد بكل تفاصيله وموضوعاته الفرعية قبل البدء في موضوع عام آخر) إذ عمدت إلى تقسيم الموضوع الواحد إلى موضوع رئيسي وموضوعات فرعية، وقمت بترتيبها جميعا حسب الهجاء الإنجليزي لعنوان الموضوع مستهدفا من ذلك سرعة وصول الدارس إلى ما يطلبه من قواعد نحوية أو أدوات لغوية دون أن يخوض في موضوعات أخرى تشتت ذهنه وتصيبه بالملل. وقد أتاح لي أسلوب العرض هذا إدراج شروح خاصة بالكثير من الأدوات اللغوية الهامة التي ما كانت لتجد لها موقعا من متن الكتاب في حالة اعتماد أسلوب العرض التقليدي. ولئلا يفقد الدارس الصلة بين الموضوعات المرتبطة ببعضها المتناثرة في متن الكتاب، فقد وفرت له في ختام كل موضوع الإحالات المختلفة التي تربطه بالأصول والفروع وبالموضوعات الأخرى ذات الصلة به لينتقل إليها دون عناء يذكر.

أن يتسم العمل بالاتساع وشمول أكبر عدد ممكن من موضوعات قواعد الإنجليزية الهامة، بحيث يجد فيه كل من الدارس المبتدئ والوسيط والمتقدم بغيته. ومن هذا المنطلق ضَمَّنْت العمل الكثير من التفاصيل والامتدادات التي تتجاوزها عادة الكتب التقليدية التي تكتفي بتناول الموضوعات العامة دون الخوض في التفاصيل الهامة التي يكون لها غالبا أكبر الأثر في تمكين الدارس من استيعاب وفهم اللغة الإنجليزية والوقوف على مزالقها ومواضع العثرة فيها. وسعيت ما وسعني الجهد إلى سد الثغرات المألوفة والوصول بهذا العمل إلى درجة معقولة من الكمال والوفاء بحاجات الدارس، بحيث أنه كلما بحث عن شيء وجده فيه، فسوف يجد فيه مثلا أوسع قائمة للأفعال العُبارية (الأفعال المركبة من أكثر من كلمة- وهي «بعبع» اللغة الإنجليزية وأهم أحجار العثرة فيها)، ويجد فيه أوسع قائمة لتصريفات الأفعال وأوسع قائمة للصفات المختصة بجنسيات الشعوب nationalities ، كما سيجد فيه ما يفي حاجته من جموع الأسماء الإنجليزية والاستخدامات المختلفة لحروف الجر.. والكثير الكثير مما لا تتناول كتب قواعد الإنجليزية التقليدية سوى جانب محدود منه.

أن يتناول بالشرح الكثير من الكلمات الإنجليزية الهامة ذات العلاقة الخاصة بقواعد اللغة، وأعني بها الكلمات التي تتغير وظائفها النحوية من سياق لآخر ومن جملة لأخرى فتجيء مرة حرف جر preposition ومرة ظرفا adverb ومرة صفة adjective ومرة أداة ربط conjunction، بل وربما تجيء أيضا اسما noun أو فعلا verb. ولهذا النهج أهمية خاصة في هضم واستيعاب اللغة الإنجليزية، فهذه الكلمات متغيرة الوظائف النحوية عادة ما تكون سببا في إرباك الدارس وإصابته بالحيرة في فهم المعنى، فحين يتعلم

الدارس مثلا أن كلمة further صفة بمعنى «مزيد. إضافي» يكون قادرا على فهم معنى السؤال التالي:

Have you any further comments?

إذ سوف يدرك دون شك أن معنى السؤال هو «هل لديكم المزيد من التعليقات؟»، لكنه حين يقابل نفس الكلمة الإنجليزية في الجملة التالية:

We will do our best to further the cause of democracy.

فسوف يُحار في فهم معنى كلمة further ومن ثم معنى الجملة، ولن يدرك أن هذه الكلمة في هذا الموضع «فعل» بمعنى «يُعَزِّز»، ولن يدرك المعنى الصحيح للجملة وهو «سنبذل ما بوسعنا لكي نعزز قضية الديمقراطية». وهنا ربما يتصور البعض - إزاء مشكلة تعذر الفهم هذه- أن الدارس سوف يرجع إلى المعجم ليعرف منه أن الكلمة في هذا الموضع «فعل» لا «صفة» ومن ثم يتسنى له إدراك معنى الجملة، لكن أغلب الدارسين- وتلك هي الطامة- لن يفعلوا ذلك؛ فالدارس عادة يرجع إلى المعجم للبحث عن معنى كلمة «لا يعرفها» لكنه لن يبحث عن كلمة «يعرف أحد معانيها»، ومن غير المألوف أن يدور بخلده أن هذه الكلمة التي يعرف وظيفتها النحوية ومعناها لها وظيفة نحوية أخرى ومعنى آخر هما المقصودان. وهذا ما جعلني أهتم في إطار هذا العمل بتعريف الدارس بحقيقة تعدد الوظائف النحوية للكلمة الواحدة وتعدد معانيها، وتعويده على هذه التعددية وتدريبه على تطبيقاتها من خلال تضمين هذا العمل شروح وافية لعدد كبير من أكثر هذه الكلمات شيوعا في الإنجليزية.

وبصفة عامة فقد حرصت أيضا وفي أغلب الأحوال على الإكثار قدر الإمكان من الأمثلة نظرا لدورها الفعال في ترسيخ القواعد في ذهن القارئ وتبصيره بالحالات المختلفة لتطبيق القاعدة اللغوية الواحدة أو الحالات المختلفة لاستخدام الأداة اللغوية الواحدة. كما

حرصت في بعض الحالات على عقد بعض المقارنات بين العربية والإنجليزية لتوضيح الفارق بين نهجي اللغتين بغرض انتزاع الدارس من مألوفية لغته وإكسابه التعود على أنماط التعبير في لغة غريبة عليه؛ ذلك أن المرء يكون دائما معتادا على لغته ويألف النظر إلى اللغات الأخرى من منظورها، ويتعذر عليه استيعاب ما يخالف لغته إلا إذا بُصِّر به سلفًا. وسوف يلحظ الدارس أن تدخلاتي الخاصة بترجمة الأمثلة أو التعبيرات أو الكلمات محدودة للغاية وغير تامة غالبا، إذ كنت أكتفي بترجمة جزء فقط من الجملة أو المثال، وذلك بالطبع يهدف إلى توفير حيز الكتاب وتجنب الحشو خصوصا وأن هذا العمل مختص بقواعد اللغة لا بالترجمة، ومن ثم جاءت التدخلات الترجمية قاصرة فقط على مواضع الصعوبات أو المواضع التي يتعين فيها إبداء إيضاح ضروري معين قد يصعب على الدارس الإحاطة به ما لم يوجه المؤلف نظره إليه.

ولا يسعني إلا أن أتمنى لهذا العمل أن يكون إضافة نافعة إلى صرح المكتبة العربية (في عصر أضحت فيه الإنجليزية لا العربية - وللأسف الشديد - لغة للعلم والثقافة والتعاملات الدولية ولغة للمعلوماتية وشبكة الإنترنت) وأن يفيد منه الدارسون العرب بالقدر الذي يتناسب مع الجهود الكبيرة التي بذلتها في إنجازه. وفي الختام أهدي هذا العمل وثواب إنجازه إلى روح تلك التي أهدتني من ذاتها نعمة الحياة، وقادت عقلي في خطاه الأولى وهو يستكشف ما حوله، وعلمتني لغتي العظيمة التي توسلت بها إلى تعلم الإنجليزية.. أهديه إلى روح أمي باعتباره أول مؤلف أخطه بعد رحيلها إلى رحاب العزيز الكريم، وأسأل لها الرحمة والمغفرة وحسن الثواب، ،

محمد غريب جودة